Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Norman Kemp Smith الذى تلقيت على يديه لحسن الحظ دروسًا فى جامعة برنستون منذ خمس وعشرين سنة مضت – اعتاد أن يخبرنا بأن هذا التمييز قائم أساساً على رد الفعل العاطفى . ولتحقيق أهداف النقد العملى ، فإن هذا الطريق هو أسلم الطرق المفترضة للاتباع . من الممكن أن نميز – بطرق مختلفة – العناصر القادرة على خلق عمل أدبى ناجح . هناك مدارس مختلفة ، ظهرت فى عصور مختلفة ، طالبت الأدب بأشياء مختلفة ، منها : الوحدة ، التوازن ، العالمية ، الأصالة ، الرؤية ، الالهام ، الغرابة ، الإيحائية ، تحسين الأخلاق ، الواقعية الاشتراكية ... إلخ ... ولكن فى المستطاع أن تكون لديك أية مجموعة من تلك القيم كما تتطلبها أية مدرسة من مدارس التأليف ، ولكنك مازلت لا تملك المسرحية الجيدة ، ولا الرواية الجيدة ، ولا القصيدة الجيدة ، ولا التاريخ الجيد . ولو أنك تمثلت جوهر الأدب الجيد فى أى عنصر من تلك العناصر ، أو فى أيّة مجموعة منها ، فإنك – فى بساطة – تحول رد الفعل العاطفى إلى اهتمام خاص بالعناصر . أو إذا أضفت إلى متطلباتك الأخرى متطلباً جديدًا هو وجوب أن يكون الكاتب ذا موهبة ، فأنت – فى بساطة – تحوّل هذا الاهتمام الخاص إلى الموهبة . إن الناس إذا ما اكتشفوا أسساً للاتفاق فيما بينهم تتمثّل فى تناظر ردود فعلهم إزاء كتب معينة ، ربما أصبح فى استطاعتهم مناقشة تلك العناصر مناقشة مفيدة . أما إذا لم يكتشفوا أسس الاتفاق هذه ، فلا جدوى من النقاش .

ويمكنك أن تسأل : كيف يتسنى لنا تمييز تلك الصفوة المثقفة التى تعرف عمَّ تتكلم ؟ فقد فرضت نفسها بنفسها ، وخلّدت نفسها بنفسها ، وفى مكنتها أن تجبرك على قبول سلطتها . من الممكن أن يحاول الدجالون وضع أنفسهم فى مرتبة أعلى ممّا يستحقون ، إلاّ أن هؤلاء الدجالين لن يستمروا طويلا . فوقف الناس الذين يفهمون فى الكتابة (كما هو الشأن فى أى فن آخر) هو فى بساطة أنهم يعرفون ما يعرفون ، وأنهم مصممون على فرض آرائهم بقوة البلاغة ، أو بالإعلان على الناس الذين لا يعرفون .

ولكن ما هو سبب رد الفعل العاطفى هذا ، والذى يمثل عصا الناقد السحرية التى يتنبأ بها عن الخبيء ؟ لقد ظل هذا السؤال فترة طويلة موضوع دراسة فرع من فروع الفلسفة يسمى « علم الجمال » ، الذى تحول حديثًا إلى موضوع للتجريب العلمى . إن كلا هذين النوعين من دراسة الأدب يمكن أن يكون متحاملا أو مجحفاً فى عين الناقد ، على أساس الحقيقة التى تقول بأن الذين يستخدمونها يكونون فى الغالب فاقدين للذوق الأدبى فقداناً واضحًا . لذا ينبغى على المرء ألاّ ينكر